نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وأبكي عليه) .

(وقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه إلي ومني إليه) .

وأخبرني الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدي أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الأندلسي الأصل الفاسي المولد والنشأة حكيم حضرة السلطان المنصور باﷲ الحسني صاحب المغرب رضي اﷲ تعالى عنه أن ابن زهر لما قال هذه الأبيات وسمعها أمير المؤمنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والأندلس أواخر المائة السادسة أرسل المهندسين إلى إشبيلية وأمرهم أن يحتاطوا علما ببيوت ابن زهر وحارته ثم يبنوا مثلها بحضرة مراكش ففعلوا ما أمرهم في أقرب مدة وفرشها بمثل فرشه وجعل فيها مثل آلاته ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه إلى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء إلى ذلك الموضع فرآه أشبه شيء ببيته وحارته فاحتار لذلك وظن أنه نائم وأن ذلك أحلام فقيل له ادخل البيت الذي يشبه بيتك فدخله فإذا ولده الذي تشوق إليه يلعب في البيت فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه هكذا هكذا وإلا فلا لا .

ومن نظم ابن زهر المذكور حيث شاخ وغلب عليه الشيب .

(إني نظرت إلى المرآة قد جليت ... فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا) .

(رأيت فيها شويخا لست أعرفه ... وكنت أعهده من قبل ذاك فتى) .

(فقلت أين الذي بالأمس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان 15 متى)